



حوض البحر الأبيض المتوسط، مميزات وتحديات التنمية المستدامة.

د. موح رجدالي

رئيس شبكة برلمانيي البحر الأبيض المتوسط

من أجل التنمية المستدامة

ان مما يستدعي اليوم اهتمام الرأي العام محليا وإقليميا وعالميا هو ضمان بيئة سليمة تستجيب لشروط العيش الكريم في ظل تنمية مستدامة. ولقد عاين العالم في الآونة الأخيرة تطورا كبيرا في مجالات عدة من مثل محاربة التلوث واستعمال الطاقات المتجددة واعتماد وسائل النجاعة الطاقية ومعالجة والاستفادة من المياه العادمة وغيرها مما له علاقة بالاقتصاد الأخضر والاستغلال المستدام لموارد والمنظومات البيئية. ويعتبر المغرب من بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط الرائدة في هذا المجال.

ويبقى الامل معقود على تبني حكمة جيدة وناجعة من لدن مختلف المتدخلين واتخاذ قرارات مبنية على أسس علمية لأنها في اعتقادنا السبيل الأوحى لمجابهة ومواجهة الإشكالات الصعبة التي تعترض تنمية منطقة المتوسط من مثل التغيرات المناخية والكوارث الطبيعية واشكاليات اللاجئين والهجرة القصرية والتي لم تعد مشاكل وطنية بل مشاكل عابرة للحدود وتستدعي مضاعفة جهود مختلف الفاعلين والمتدخلين لضمان بناء واعي بيئي يلزم صانعي القرار والمشاركين فيه بإدخال الإصلاحات المؤسساتية والقانونية اللازمة الكفيلة بالوفاء بالتزاماتهم اتجاه اهداف التنمية المستدامة. وهذا من شأنه أن يغير تعاملنا مع البيئة ويطور منطقتنا من واقعها المعتل نحو مستقبل أفضل.

خصائص ومميزات منطقة المتوسط.

يتميز حوض البحر الأبيض المتوسط بموقعه الجغرافي الاستراتيجي وراثته التاريخي والحضاري العريق والضارب في أعماق التاريخ كمهد للعديد من الحضارات. يشمل المتوسط ما يناهز عشرين دولة وتتقاسمه ثلاث قارات. تقطنه أزيد من خمسمائة مليون نسمة أي ما يربو عن سبعة بالمائة من ساكنة العالم يتواجد خمسة وخمسون منها على الساحل الذي يمتد على مسافة ستة وأربعين ألف كلم. ولعل من أبرز خصائص الحوض غنى وتنوع موارده الطبيعية رغم صغر حجمه فبالبحر الأبيض المتوسط يغطي أقل من 0,5 بالمائة من مجموع بحار ومحيطات الكرة الأرضية لكنه يؤوي من عشرة آلاف الى اثني عشر ألف من الأصناف الحيوانية البحرية والتي تمثل ما يناهز عشرون بالمائة من اجمالي مخزون هذه البحار من الثروة البحرية عالميا. كما يعتبر الحوض المتوسطي كذلك خزاناً متميزاً للتنوع البيولوجي النباتي حيث يستوطنه خمسة وعشرون ألف صنف نباتي أي ما يناهز عشرة بالمائة من مجموع الأصناف النباتية عالمياً.

ويشكل العنصر القبسي خمسين بالمائة من هذا العدد مما يضيفي ميزة خاصة لهذه المنطقة لدى المختصين في المجال.

أما الغطاء الغابوي الذي هو عبارة عن غابات ذات كثافة متباينة واحراش وسهوب فتغطي عشرة بالمائة من مجموع الحوض وتمثل اثنين بالمائة من مجمل الغطاء النباتي عالمياً.

يعتبر المتوسط قبلة للعديد من السياح ومن أكثر المناطق استقطاباً لهم حيث بلغ عدد الوافدين عليه أزيد من ثلاثة مئة وعشرون مليون سائح سنة 2015 ويحتمل أن يصل هذا العدد الى خمسمائة مليون سائح في أفق 2030، خمسون بالمائة منهم يفدون على الساحل.

تحديات التنمية المستدامة بحوض البحر المتوسط.

لعل من أبرز الإشكالات التي تعترض سبل التنمية المستدامة بالمنطقة هي المناخ المتوسطي المعروف بهشاشته والاستغلال المفرط لثرواته في غياب حكمة ناجعة وقرارات مبنية على أسس علمية تراعي طبيعة المنطقة والطاقة الإنتاجية للمنظومات البيئية ووسائل

وظروف استغلال مواردها. هذا الى جانب الضغط الكبير الذي يمارسه السياح في هذا المجال.

ونقتصر في هذا العرض على بعض التحديات التي يتعين رفعها للمساهمة في ضمان تنمية مستدامة تؤمن العيش الكريم للأجيال الحالية والمستقبلية. تعيش المنطقة المتوسطة على ارتفاع مهول للحرارة تجاوز المعدل المقبول ب 1,6 درجة مئوية في حين لم يتجاوز المعدل العالمي درجة مئوية واحدة وهذا الارتفاع في الحرارة مرشح للزيادة ليصل من 2 الى 3 درجة مئوية سنة 2030 ومن 3 الى 5 درجة مئوية بحلول 2100.

ومما نعيشه اليوم هو النقص البين في التساقطات المطرية بالمنطقة حيث تقلص في الآونة الأخيرة ب 2,5 بالمائة مما كان له كبير الأثر على ما تعيشه العديد من المناطق والمدن من جفاف ونقص في الماء الشروب وكذا المياه المعدة للتنمية الزراعية والصناعية وغيرها. ومن نتائج ندرة الماء، يعاني أزيد من ثلث ساكنة الحوض أي ما يعادل مئة وثمانون مليون نسمة من شح هذه المادة ويستهلك أقل من 1000 م³ سنويا ومنتظر أن يبلغ عدد المتضررين في غضون العشرين سنة المقبلة 250 مليون نسمة. وقد نجم عن هذا وغيره من مظاهر التدهور البيئي تقلص حجم المناطق الرطبة بالمنطقة بحوالي 48 بالمائة بين سنة 1970 و2013 وما نتج عن ذلك من اضرار بمكوناتها.

ولا يمكن الخوض في الإشكالات البيئية بالمتوسط دون الوقوف على ما تعانيه المنطقة من استغلال مفرط لمواردها النباتية والحيوانية البحرية والقارية تنذر بخطر تدمير المنظومات البيئية الهشة سلفا وخطر زيادة اتلاف الأصناف المهددة بالانقراض بوثيرة أكبر. ومجمل القول ان الضغط على الأنظمة البيئية بالمنطقة تجعل الاستهلاك بها يتجاوز بضعفين ونصف طاقتها الإنتاجية. مما له كبير الأثر على المحيط الحيوي ورأس مال المنطقة.

ومن المتعارف عليه دوليا ان أحد أبرز مقومات التنمية المستدامة هي محاربة التلوث. ويعتبر المتوسط من أكثر المناطق في العالم معاناة من هذه الظاهرة وذلك كونه ممرا استراتيجيا بل في العديد من الحالات ممرا اجباريا للعديد من البواخر التجارية التي ترمي بمخلفاتها وافرازاتها المختلفة في عرض البحر أضف الى ذلك مخلفات السياحة والصناعة والهجرة القصرية. وقد بينت الدراسات في الموضوع ان مادة البلاستيك تشكل من 78 الى 90 بالمائة من هذه الملوثات.

وفي ختام هذا العرض، تجدر الإشارة الى اننا جميعا مدعوون حكومات برلمانيون، هيئات المجتمع المدني، صحفيين وجميع القوى الحية الى وضع اليد في اليد وبذل الجهد من أجل القيام بالمتعين وبلوغ الأهداف المتوخاة لضمان حياة كريمة لساكنة هذا القرن من المعمور.

ومع تقديرنا لجميع المجهودات المبذولة والتي نأبى أن نتطفل عليها كونها سترد في عروض ضيوفنا ذوي الاختصاص نتمنى المزيد منها ونأمل أن تتكلل أشغال مؤتمرنا بالنجاح.